

ابن سينا،

الشفاء

الطبيعات

٦ - النفس

نصير ومراجعة

الدكتور إبراهيم مذكور

بتحقيق

سعيد زايد

الأب الدكتور جورج قنواتي

بمناسبة الذكرى الألفية للشيخ الرئيس



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

مَنْشُورَات مَكْتَبَةِ آيَةِ اللَّهِ الْعُظْمَى الْمُرَعَشِي الْجَنَفِي
قَمِ الْقَدَس - اِيْرَان ١٤٠٤ ق

الفهرس

الموضوع	الصفحة
تصدير : للدكتور ابراهيم مذكور (ز - ل)	
نشر كتاب النفس للأب قنـواتى (م - ر)	
المخطوطات المستعملة فى التحقيق (ش)	
مخطوطات « كتاب النفس » الموجودة فى العالم (ت - ض)	
مقدمة ابن سينا ١	
الفصل الأول : فى اثبات النفس وتحديدـها من حيث هى نفس ٥	
الفصل الثانى : فى ذكر ما قاله القدماء فى النفس وجوهرها ونقضه ١٤	
الفصل الثالث : فى أن النفس داخلة فى مقولة الجوهر ٢٢	
الفصل الرابع : فى تبين أن اختلاف أفاعيل النفس لاختلاف قواها ٢٧	
الفصل الخامس : فى تعديد قوى النفس على سبيل التصنيف ٣٢	

المقالة الثانية

الفصل الأول : فى تحقيق القوى المنسوبة الى النفس النباتية ٤٥	
الفصل الثانى : فى تحقيق أصناف الادراكات التى لنا ٥٠	
الفصل الثالث : فى الحاسة اللمسية ٥٨	
الفصل الرابع : فى الذوق والشم ٦٤	
الفصل الخامس : فى حاسة السمع ٧٠	

المقالة الثالثة

الفصل الأول : فى الضوء والشفيف واللون ٧٩	
الفصل الثانى : فى مذاهب وشكوك فى أمر النور والشماع وفى أن النور ليس بجسم بل هو كيفية تحدث فيه ٨٣	

- الفصل الثالث : فى تمام مناقضة المذاهب المبطله لأن يكون النور شيئاً غير
 ٨٨ . . . اللون الظاهر وكلام فى الشفاف واللامع . . .
- الفصل الرابع : فى تأمل مذاهب قيلت فى الألوان وحدوثها . . .
 ٩٥ . . .
- الفصل الخامس : فى اختلاف المذاهب فى الرؤية وإبطال المذاهب
 ١٠٢ . . . الفاسدة بحسب الأمور نفسها . . .
- الفصل السادس : فى إبطال مذاهبهم من الأشياء المقولة فى مذاهبهم . . .
 ١١٤ . . .
- الفصل السابع : فى حل الشبه التى أوردوها فى اتمام القول فى
 ١٢٤ . . . المبصرات التى لها أوضاع مختلفة من مشتقات
 ومن صقيلات . . .
- الفصل الثامن : فى سبب رؤية الشيء الواحد كشيئين . . .
 ١٣٢ . . .

المقالة الرابعة

- الفصل الأول : فيه قول كل على الحواس الباطنة التى للحيوان . . .
 ١٤٥ . . .
- الفصل الثانى : فى أفعال القوى المصورة والمفكرة من هذه الحواس الباطنة . . .
 ١٥١ . . .
- الفصل الثالث : فى أفعال القوى المتذكّرة والوهمية وفى أن أفعال هذه
 ١٦٢ . . . القوى كلها بآلات جسمانية . . .
- الفصل الرابع : فى أحوال القوى المحركة وضرب من النبوة المتعلقة
 ١٧٢ . . . بها . . .

المقالة الخامسة

- الفصل الأول : فى خواص الأفعال والانفعالات التى للإنسان وبيان قوى
 ١٨١ . . . النظر والعمل للنفس الانسانية . . .
- الفصل الثانى : فى اثبات أن قوام النفس الناطقة غير منطبق من مادة
 ١٨٧ . . . جسمانية . . .
- الفصل الثالث : يشتمل على مسألتين : احدهما كيفية انتفاع النفس
 ١٩٧ . . . الانسانية بالحواس ، والثانية اثبات حدوثها . . .
- الفصل الرابع : فى أن النفس الانسانية لا تفسد ولا تتناسخ . . .
 ٢٠٢ . . .

قصدر

عنى ابن سينا بالدراسات السيكولوجية عناية قل أن تجد لها نظيرا فى التاريخ القديم والمتوسط ، فألف فيها ولما يبلغ العشرين ، واستمر يتعهدا طوال حياته . كتب فيها ملخصا ، وخلف عدة رسائل لها وزنها وقيمتها . وكتب فيها محلا ومفصلا ، شارحا وموضحا ، ومن أوسع ما وضع فى هذا الباب « كتاب النفس » الذى تقدم له اليوم . وألحقها بالدراسات التجريبية ، وعد « كتاب النفس جزاء من طبيعيات » الشفاء ، وتلك ناحية لها شأنها فى نهضة علم النفس حديثا . وربطها بالطب ، فمهد بها لكتابه الطبى الكبير المشهور ، « القانون » ، وقدم له بمتقدمة عرض فيها « لقوى النفس على طريقة الأطباء » . وهذا ما حظ له مغزاه ، وإن لم تسعفه الأجهزة والآلات للتعقق فيه ، وقد أضحى الطب موردا هاما من موارد علم النفس المعاصر .

لم يكن غريبا أن يعنى ابن سينا بدراسة النفس ، فقد سبقه إلى ذلك مدارس ومفكرون إسلاميون مختلفون ، شغل بها المتكلمون والمتصوفة منذ عهد مبكر ، وانضم إليهم الأطباء والفلاسفة . وحاولوا أن يقفوا على كل ما دار حولها فى الفكر القديم ، شرقيا كان أم غربيا ، وأخذوا عن الهند والفرس ، كما أخذوا عن اليونان . ويوم أن توفرت لديهم هذه المصادر بدأوا يبحثون بأنفسهم ، ويكتبون على طريقتهم . وظهرت فى القرنين الثالث والرابع الهجرى دراسات سيكولوجية على أيدي الكندي (٨٦٥م) والفارابى (٩٥٠) بين الفلاسفة ، وعلى أيدي قسطنطين بن لوقا (٩١٢م) وأبى بكر الرازى (٩٢٥م) بين الأطباء . وقد مهد ذلك كله لما اضطلع به ابن سينا (١٠٣٧م) فى القرن الخامس . وفى مقدمة الأصول التى أفاد منها هؤلاء الباحثون ما ترجم إلى العربية من علم النفس الأرسطى .

كتاب النفس لأرسطو :

لدراسات أرسطو السيكولوجية ، مقرونة إلى عصرها ، وزن كبير ، وهي دون نزاع دعامة علم النفس التقليدي ، ولها في تاريخ الفكر الإنساني شأن قد لا يقل عن شأن المنطق الأرسطي . وضع فيها أرسطو عدة بحوث ، أهمها « كتاب النفس » الذي امتاز بغزارة مادته ، ودقة ملاحظته ، وعمق بحثه ، واستقامة عرضه . وقد عرف له العرب ذلك ، فعنوا بترجمته ، ترجموه غير مرة زيادة في الضبط والالتقان ، واضطلع بذلك شيخان من شيوخ المترجمين ، هما حنين (٨٧٧ م) وابنه اسحق (٩١٠ م) ، ولم يكتف بترجمته وحده ، بل أضيف إليه بعض الملخصات والشروح كما خص الإسكندر الأفروديسي (٢١١ م) وشرح ثامسطيوس (٣٩٩ م) (١) .

وكان له أثر بين في الدراسة السيكولوجية العربية ، وبخاصة سيكلوجيا ابن سينا . واحتفظ لنا الزمن بهذه الترجمة القديمة ويجزء من تعليق ثامسطيوس ذلك أخيرا (٢) .

كتاب النفس لابن سينا :

هو الجزء السادس من « طبيعيات الشفاء » ، ويشتمل على خمس مقالات — وتحت كل مقالة عدة فصول ، وفيه دون نزاع مادة أغزر مما جاء في « كتاب النفس » لأرسطو : وإن نحائضه في العرض والترتيب ، وأخذ عنه كثيرا . وتعالج المقالة الأولى حقيقة النفس ، وتقف طويلا عند آراء القدماء ، على نحو ما صنع أرسطو ، وتناقشها واحدا واحدا ، وتنقضا نقضا تاما ، تمهيدا للتعريف الذي يرتضيه الشيخ الرئيس (٣) .

النفس جوهر روحي :

يبدأ ابن سينا فيقول مع أرسطو إن النفس صورة الجسم ، أو بعبارة أخرى ، هي كمال أول لجسم طبيعي آلي : ويحاول أن يطبق ذلك على مختلف

(١) ابن النديم : الفهرست ، القاهرة ، ١٩٣٠ ، ص ٣٥١-٣٥٢ ؛ القفطي : تاريخ الحكماء ، طبعة بغداد ، ص ٤١ ؛ ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، القاهرة ١٨٨٢ ، ص ٦٨ .

(٢) حاول شيئا من هذا النشر المرحوم أحمد فؤاد الأهواني في عام ١٩٥٠ ، واضطلع به ثانية الدكتور عبدالرحمن بدوي عام ١٩٥٤ .

(٣) ابن سينا : كتاب النفس ، ص ١٤ - ٢٢ .

٢٠٨	الفصل الخامس : فى العقل الفعال فى أنفسنا والعقل المنفعل عن أنفسنا .
	الفصل السادس : فى مراتب أفعال العقل وفى أعلى مراتبها وهو العقل
٢١٢	القدسى
	الفصل السابع : فى عد المذاهب الموروثة عن القدماء فى أمر النفس
٢٢١	وأفعالها
٢٣٢	الفصل الثامن : فى بيان الآلات التى للنفس

وجودها وخلودها ، وبين صلتها بالجسم ، وينكر التناسخ ، ويفصل القول في « مشكلة العقل » وهي من أهم المشاكل في الفكر الفلسفي الإسلامي . وكل تلك مسائل عرضنا لها في تفصيل من قديم ، وليس ثمة ما يدعو إلى أن نعود إليها هنا (١) . ويلاحظ أن علم النفس السينوي على غرار السيكلوجيا القديمة كلها ، أهمل الجانب الوجداني والجانب الإرادي من أحوال النفس ، وهذا ما حاول متصوفو الإسلام تدارك قسط منه غير قليل ، ولكنه في الحقيقة من صنع التاريخ الحديث والمعاصر .

ويعيننا أن نشير أخيرا إلى أن علم النفس السينوي ، على ما فيه ، كان ذا شأن في تاريخ الفكر الإسلامي والمسيحي . فكان مرجع مفكرى الإسلام من فلاسفة ومتصوفة وأخلاقين ، منذ القرن الخامس الهجري إلى أوائل القرن الرابع عشر ، عولوا عليه ، وأخذوا عنه ، واحتجوا به ، ولم ينصرفوا عنه إلا يوم أن وقفوا على البحث السيكلوجي المعاصر . ولم يكن حظه عند الميحيين بأقل من هذا ، فقد ترجم « كتاب النفس » لابن سينا إلى اللاتينية في الربع الثالث من القرن الثاني عشر الميلادي ، ولم يكن قد مضى على وفاة صاحبه إلا نحو قرن أو يزيد قليلا . وما إن ترجم حتى تلقفته الأبدى في العواصم الأوربية . وحاول اللاتين تلخيصه أو شرحه والتعليق عليه ، وأثار حركة فكرية بلغت أوجها في القرن الثالث عشر . وسبق لنا أن لاحظنا أن ليس ثمة مؤلف من مؤلفات ابن سينا صادف في الفلسفة المدرسية ما صادفه « كتاب النفس » من دراسة وانتشار ، لأنه هالج أمورا كانت هذه الفلسفة في أمس الحاجة إليها ، كحقيقة النفس وخلودها ، وتوضيح جانبي المعرفة الحسي والإشراق (٢) . ولم يقف الأمر عند هذا ، بل امتد إلى القرن السابع عشر ، فقد كشف أستاذنا فاندنبرج عن نص في خواطر بسكال (Les Pensées de Pascal) يستمد من ابن سينا (٣) . ومهما يكن من شيء فإن علم النفس السينوي ربما كان أمره إذا نظر إليه في ضوء علم النفس المعاصر ، أما باسم التاريخ والماضي فهو ذو شأن عظيم ، وجدير بالنشر والإحياء .

(١) إبراهيم مذكور : في الفلسفة الإسلامية ، ص ١٣٠ - ١٧٠ ؛ وانظر أيضا :
La place d'Al-Farabi dans l'école philosophique musulmane. Paris, 1934, pp. 122-180.

(٢) إبراهيم مذكور : الشفاء ، ج ١ المدخل ، القاهرة ، ١٩٥٢ ، المقدمة ، ص (٢٤) .

(٣) الكتاب الذهبي للمهرجان الأتني لابن سينا ، القاهرة ، ص ٣٤٤ .

وحين فكرنا في إخراج « كتاب الشفاء » حرصنا على أن يسهم معنا من شاء من الباحثين المعنيين بالفكر الإسلامى ، دون تقييد بجنس أو وطن ، فانضم إلينا باكتانى وعراقى . وودنا أن تشترك معنا الآنسة دلفرنى ، اكى تضطلع بعبء ترجمات « الشفاء » اللاتينية ، ولكن أعباءها الكثيرة حالت دون ما نريد . ومن حسن الحظ أنها لم تحل دونها والكشف عن كثير من جوانب ابن سينا اللاتينية . والباكتانى الذى نعمنا بزمالته هو الأستاذ فضل الرحمان الذى رغب فى تحقيق « كتاب النفس » ورحبنا بذلك كل الترحيب ، ووضعنا تحت يده كل ما توافر لدينا من مخطوطات عربية ، وشاء أن يضم إليها ترجمات لاتينية . وما إن أتم تحقيقه حتى أثر أن يخرج بين مطبوعات جامعة أكسفورد سنة ١٩٥٩ . وصادف فى هذه الأثناء أن عني باحث آخر بإخراج الكتاب نفسه ، وهو باكوش المستشرق التشيكى ، وقد ظهر فعلا سنة ١٩٥٦ بين مطبوعات المجمع العلمى التشيكى .

وبرغم هذا لم نر بدا من استكمال سلسلتنا ، فوكلنا إخراج « كتاب النفس » إلى باحثين كريمين حاشا مع ابن سينا نحو ربع قرن أو يزيد ، هما : الأب جورج قنواى ، والأستاذ سعيد زايد ، وسبق لهما أن اشتركا فى إخراج بعض أجزاء « الشفاء » ، فضلا على أنهما قد أنفقا بضع سنوات فى تحقيق « كتاب النفس » ، على نحو ما استقر عليه منهجنا من قبل فى النشر والتحقيق . ولم يترددا فى أن يفيدا من مجهود المرحوم باكوش والأستاذ فضل الرحمان ، وأضافا إلى نصيهما مخطوطتين ، لم يقفا عليهما ، وقد أشار إلى ذلك فى تفصيل الأب قنواى فيما يلى . وإنا لنقدر لمحققينا صبرهما وجللتهما على استكمال نشر أجزاء « الشفاء » ، ونشكرهما على جهودهما المثمرة .

ولم يبق من هذه الأجزاء إلا جزء واحد لم ير النور بعد ، والأمل وطيد فى أن ينضم إلى الأجزاء التى بين أيدينا .

إبراهيم مذكور

النفوس : من نباتية وحيوانية وإنسانية . ومع هذا لم يرضه هذا التعريف : لأنه لا يفسر النفس من حيث هي ، بل يوضح الصلة بينها وبين الجسم (١) . وينتهى إلى القول بأن النفس جوهر قائم بذاته ، فهي في آن واحد جوهر وصورة (٢) . وقد يبدو في هذا شيء من التناقض ، وإن خففه اختلاف الجهة ، ذلك لأن النفس جوهر في ذاتها ، وصورة من حيث صلتها بالجسم ، على أن ابن سينا لا يرى بأسا في أن تعد الصورة جوهرًا . والمهم أنه استطاع بهذا أن يوفق بين أفلاطون وأرسطو ، فقال مع الأول بجوهرية النفس ، ومع الثاني بصورتها (٣) .

ولم يقنع بهذا ، بل حرص على أن يضيف إلى جوهرية النفس مميزا آخر هو روحيتها ، وبرهن على ذلك برهنة طويلة (٤) . فالنفس عنده في الحقيقة جوهر روحي ، وهنا تبلر نزعة الأفلاطونية واضحة كل الوضوح ، ويلتقي بهذا مع المتصوفة وكثير من الفلاسفة الإسلاميين والمسيحيين .

قوى النفس الظاهرة :

يحتّم ابن سينا المقالة الأولى من كتابه بالإشارة إلى أن للنفس أعمالا متنوعة تستلزم أن تكون لها قوى مختلفة (٥) . ويحاول أن يحصر هذه القوى ويصنفها (٦) . ولنا هنا بصدد مناقشة هذه النظرية العتيقة ، التي كانت دعامة من دعائم علم النفس القديم ، ويعيننا أن نبين موقف ابن سينا منها ، وكان مؤمنا بها كل الإيمان . ويقسم هذه القوى بوجه عام قسمين : ظاهرة ، وأخرى باطنة ، ويوزع ما بقى من كتابه بين هذين القسمين توزيعا يكاد يكون متعادلا ، وإن كان حديثه عن القوى الظاهرة أطول بعض الشيء . ويبدأ هذه القوى بجاسة اللبس ، لأنها أعم وأشمل ، على عكس ما صنع أرسطو الذي بدأ بجاسة

(١) المصدر السابق ، ص ٦ - ١٠ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٣ - ٢٦ .

(٣) إبراهيم مدكور : في الفلسفة الإسلامية ، منهج وتطبيقه ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ١٥٩ .

(٤) ابن سينا : كتاب النفس ، ص ١٨٧ - ١٩٦ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٢٧ - ٣١ .

(٦) المصدر السابق ، ص ٣٢ - ٤١ .

البصر (١) . ثم ينتقل إلى حاستي : الشم والذوق ، ويربط إحداهما بالأخرى (٢) ،
وبعدا نجى حاسة السمع ، واستلزم شرحها توضيح الصوت والصدى (٣) .
ويختم بحاسة البصر التي وقف عليها أطول مقالات هذا الكتاب . ويعرض فيها
انقضايها الطبيعية متصلة بالألوان ، والضوء ، والرؤية ، والشعاع ، والشفاف
والمتنم (٤) . وهي قضايا أثارها في وضوح معاصره ابن الهيثم (١٠٣٩ م) ،
عالم البصريات الأول في الإسلام . ويلاحظ بوجه عام أن ابن سينا توسع
في دراسة الحواس الخمس توسعاً ملحوظاً ، استوعب فيه ما سبق إليه من آراء
وأفكار ، محاولاً تهذيبها وتنقيحها ، وترجيح بعضها على بعض ، وأضاف إليها
ما أضاف . وهي دراسة أقرب إلى الطبيعة والفسولوجيا منها إلى علم النفس ،
على أنه برغم فصله بين قوى النفس الظاهرة والباطنة يحرص على أن يشير إلى
أنها متداخلة ومتعاونة فيما بينها ، فالإحساس متصل بالخيال ، والذاكرة
لا عمل لها بدون الصور الحسية ، والنفس الناطقة إنما تغذى عن طريق
الحواس (٥) .

القوى الباطنة :

يفصل ابن سينا القول في قوى النفس الباطنة ، فيشرح على ما نحو ما صنع
أرسطو الحس المشترك ، ويلاحظ أنه ليس حاسة سادسة ، وإنما هو ضرب من
الروحي أو الشعور الذي يدرك المحسوسات المشتركة ، ويميز بين معطيات الحواس
المختلفة (٦) . ويعرض لما سماه المصورة والمفكرة ، والمتذكرة والوهمية (٧) ،
وهي ليست وظائف للنفس ، وإن عدها قوى أو حواس باطنة . ويعنى
بالخيلة التي اعتمد عليها في تفسير الرحي والإدام نفسيراً علمياً (٨) ، ويقف المقالة
الخامسة ، وهي ثانية مقالات الكتاب طويلاً ، على النفس الناطقة (٩) . فيثبت

(١) المصدر السابق ، ص ٥٨ - ٦٣ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٦٤ - ٦٩ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٧٠ - ٧٧ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٧٩ - ١٤٣ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٥١ ص ، ص ١٩٧ - ٢٠ .

(٦) المصدر السابق ، ص ١٤٥ - ١٥٠ .

(٧) المصدر السابق ، ص ١٥١ - ١٧٠ .

(٨) المصدر السابق ، ص ١٧٢ - ١٧٩ .

(٩) المصدر السابق ، ص ١٨١ - ٢٣٧ .

هى الطبعة الثانية المحققة لكتاب النفس . وهى ثمرة تضافر جهود الناشر مع لجنة نشر كتاب الشفاء لابن سينا بالقاهرة التى يرأسها الدكتور إبراهيم مذكور . وكما لوحظ فى التصدير رغبت هذه اللجنة منذ البداية فى الاستفادة بجهود السادة المحققين ، وهم قليل ، والمهمة كبيرة وشاقة . وقد رجحت بالدكتور فضل الرحمن ، وهو عالم باكستانى شاب متمكن من العربية ، ولم باللاتينية . وسبق له أن أعد رسالته للدكتوراه فى أكسفورد مع الأستاذ فالتر (walzer) وعول فيها على الجزء الخاص بالنفس من « كتاب النجاة » الذى يلتقى كل الالتقاء مع كتاب النفس من « الشفاء » بحيث يردد أغلب عباراته . ترجمه إلى الإنجليزية وعلق عليه واستعان بالترجمة اللاتينية « لكتاب النفس » وهى كما نعلم حرفية فى الغالب . وفى هذا ما هبأه للمهمة التى أحب أن يضطلع بها .

وقد دعت الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية إلى القاهرة بناء على رغبة لجنة نشر كتاب الشفاء لابن سينا فى صيف عام ١٩٥٢ ، ووضع تحت تصرفه كل ما توفر لدى هذه اللجنة من مخطوطات وحظى برعاية كبيرة أثناء مقامه بمصر .

بيد أنه يوم أن أنجز عمله فضل ، لأسباب نجهلها ، أن يطبع الكتاب فى أكسفورد وفى مجموعة « جيب ميموريال » واعتمد فيه على المخطوطات الآتية :

A = بودليانا بوكوك ١٢٥ (القرن الثانى عشر م)

B = بودليانا بوكوك ١١٦ (٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م)

C = المكتب الهندى لوت ٤٧١ (١١٥٠ هـ / ١٧٣٧ م)

D = ليدن ١٤٤٤ ، غير مؤرخ ، ويصعد فى الأرجح إلى القرن الرابع عشر الميلادى وهو صعب القراءة .

E = ليدن ١٤٤٥ (٨٨٢ هـ / ١٤٧٧ م)

F = الأزهر ٣٣١ (نسخة الشيخ بنحيت) وهى أجود هذه المخطوطات ، وفيها هوامش مستعملة فى الغالب من مخطوط آخر .

G = دار الكتب حكمة ٢٦٢ (١٣٧٢) وهو مخطوط متأخر ويشتمل على أخطاء وسقطات كثيرة ، ولكنه يساعد على تحديد أسر المخطوطات ، وما يلحظ أن الأستاذ فضل الرحمن لم يعول على فوارقه إلا فى حالات قليلة .

H = طبعة طهران :

I = مخطوط لترجمة لاتينية من مدينة بال (D111 7) ، أشارت إلاته الآنسة دالفرنى .

J = طبعة البندقية (١٥٠٨ م) للترجمة اللاتينية .

وليس من اليسير أن تعقد صلات بين هذه المخطوطات اللهم إلا عن طريق شىء من النقد الداخلى وقد حاول الأستاذ فضل الرحمن ذلك ، وإن كان يرى أن ليس ثم ما يدعو إلى تفضيل مخطوط على آخر . ومن الممكن فى رأيه أن تقسم هذه المخطوطات إلى أسرتين :

(١) أسرة A ، ويدخل فيها أجزاء من B ، و C .

(٢) أسرة F C ، ويدخل فيها أجزاء من D .

ومن العسير أن تلحق E ، H بإحدى هاتين الأسرتين ، وربما اتصل E بأسرة F ، C ؛ و H بأسرة A B . ونص طبعة طهران أكثر تعقيداً ، ولعله يقترب من أسرة AGK .

وفى المخطوطات ABCDF هوامش جانبية وبخاصة ACF ويظهر أن الأستاذ فضل الرحمن استخدمها كمخطوط عربى ، وأشار إلى ما فيها من أخطاء أوقراءات خاصة ، وهى فى الجملة حرفية . وترجع أخطاؤها فى الغالب إلى سوء فهم المترجم للنص العربى .

ويمكننا فى ضوء هذا كله أن نلاحظ أن باكوش وفضل الرحمن عولا على بعض المخطوطات المشتركة ، ولكن منهجهما مختلف ، ذلك لأن باكوش اعتمد على النص ما وسعه ، فى حين حكم فضل الرحمن فهمه ورأيه الشخصى فى النص الذى ارتضاه . وعلى هذا نحن لإزاء طبعين مستقلتين . وقد عاجلناهما على هذا الأساس ووضعناهما معاً موضع المقارنة والموازنة .

٤ - الترجمة اللاتينية (١٩٦٨ - ١٩٧٢) :

اضطلعت بنشرها الآنسة^٢ فان ريت (Van. Riet) . الأستاذة بجامعة لوفان (بلجيكا) ، وهى تجيد اللاتينية واليونانية ، إلى جانب لغات حديثة مختلفة ، وتلم بالعربية . وقد تدرست طويلاً فى جامعتهما العتيدة على نشر النصوص نشرأ علمياً دقيقاً . وأولعت بمؤلفات ابن سينا ، التى ترجمت إلى اللغة اللاتينية ،

نشر « كتاب النفس »

إن لنص « كتاب النفس » الذى تقدمه اليوم ، تاريخاً يحسن الوتوف عليه
لكى تتبين المراحل التى مر بها نشره ، ونذكر قيمة نصنا هذا مقرونا إلى ما نشر
من قبل . وقد تم هذا النشر فى المراحل التالية :

١ - طبعة طهران (١٣٠٣ - ١٨٨٥ م) :

طبع « كتاب النفس » لأول مرة مع باقى أجزاء الشفاء (ما عدا المنطق)
فى طهران سنة ١٣٠٣ هـ (طبعة حجر) ولم يشر الناشر إلى المخطوط أو المخطوطات
التي عول عليها ، وهى فى الأرجح مأخوذة من المخطوطات العديدة الموجودة فى
مكتبات طهران (انظر فيما يلى قائمة هذه المخطوطات) .

ويقع نص كتاب النفس فيما بين ص ٢٧٧ و ٣٦٨ ، وفى كل صفحة ٣٠ سطرا
والخط نسخى واضح كل الوضوح ، لكنه مرصوص . والسطر ٥٠ كونا من ١٧
إلى ٢٠ كلمة ، ومسطرته ١٢½ على ٢٤½ سم . وهو خال من انضبط ، فيما عدا
الشذات ، ولا اختصار فيه ، وفيه كلمات وجمل حذف بعد كتابتها .

٢ - طبعة باكوش (١٩٥٦ م) :

بالرغم مما لكتاب النفس من أهمية فى تاريخ فلسفة القرون الوسطى ، فإنه
لم يطبع طبعة محققة إلا سنة ١٩٥٦ . وقد اضطلع بها المأسوف عليه المستشرق
التشيكى : جان باكوش الذى ترجمه أيضاً إلى الفرنسية ، وأضاف إلى ترجمته
تعليقات عديدة . وهذا عمل ضخم يستحق الثناء والتقدير لهذا العالم الجليل
وللأكاديمية التشيكية التى قامت بأعباء الطبع .

وفى المقدمة المختصرة للترجمة الفرنسية (ص ٧ - ٩) لم يشر باكوش إلى
البليوجرافيات المتخصصة لمؤلفات ابن سينا (بليوجرافية مهلوى ، وبليوجرافية
وبليوجرافية عثمان لارجن) مع أنها ظهرت قبل نشر كتابه . ولعله لم يقف عليها ،
واكتفى بالإحالة على كتاب بروكلمان .

ولم يصف المخطوطات التى اعتمد عليها واكتفى بذكر تاريخها إن نص عليه ،

وكثيرا ما يحيل على فهارس المخطوطات لاستكمال بعض المعلومات . وهذه المخطوطات هي :

١ - المتحف البريطاني الملحق ٧١١ ريو (شرق ٢٨٧٣) ، ١٠٧٢ هـ / ١٦٦٢ م .

٢ - المكتب الهندي ٤٧٥ ، لوت (١٧٩٦ م) .

٣ - بودليانا ٤٣٦ (بوكوك ١٢٥) ، ٧٧٧ هـ / ١٣٦٨ م .

٤ - بودليانا ٤٦٧ (بوكوك ١١٤) ، ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م .

٥ - بودليانا ٤٧١ (بوكوك ١١٦) ، ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م .

ومن بينها بوكوك ١٢٥ ، الذي يحوى وحده النص الكامل لكتاب النفس . أما بوكوك ١١٦ فلا يحوى إلا جزءاً .

ورقة ١٨٥ إلى ٢٥٦ (٨ إلى ٦٨ من طبعة باكوش) .

وبوكوك ١١٤ يحوى أيضاً جزءاً ، ورقة ٤ إلى ٢٩ (ص ٢٤٦ إلى ٢٦٨ من طبعة باكوش) .

٦ - طبعة طهران التي أشرنا إليها من قبل .

والنص مطبوع بطريقة متصلة دون تقسيم أو تبويب ، أو علامات فصل أو وصل ، اللهم إلا ذكر أول النصول وآخرها ، ولم ترقم الأسطر في المامش الجانبي بالإشارة إلى أرقام تدل على بدء صفحات المخطوطات . وللدلالة على الفوارق يستعمل الناشر أرقاماً موضوعة فوق الكلمات في نفس النص .

وقد بالغ فيما عده أمانة للنص بذكره لفوارق لاقيمة لها ، كنقص النقط في بعض الكلمات ، وهو أمر عادى في كثير من المخطوطات .

وللأسف أعوزته أحياناً سلامة الأسلوب في الترجمة الفرنسية . وأضاف إليها تعليقات كثيرة تربو على السبعائة وتشير إلى مصادر ابن سينا اليونانية ، وبخاصة أرسطو ، واسكندر الأفروديسى ، وجالينوس . وكثيرا ما يذكر النص اليوناني نفسه .

الإمكان جمع مخطوطاته كلها ، أم يكتفى بقدر منها يطمان إليه لإخراج نص محقق مقبول ؟ وثبت لدينا أن محاولة الحصر الشامل للمخطوطات العربية بوجه عام ، « ولكتاب الشفاء » بوجه خاص ، لم يحن وقتها بعد ، ولا تزال تتطلب جهودا متضافرة من الأفراد والهيئات : وربما كانت متعذرة مادامت المكتبات الخاصة مغاقة ، ولا سبيل إلى الحكم على ما تشتمل عليه . وهناك مكتبات عامة في العالم العربي والإسلامي لم تستكمل فهرستها . على أن المنهج العلمي للتحقيق لا يستلزم الشول والإحاطة ، وتكفى فيه الأصول المتضافرة والتي يطمان إليها ، كما صنع باكوش وفضل الرحمن ، وجرى عليه عرف عامة المحققين . وقد يضطر أحيانا إلى النشر على أساس مخطوط واحد ، على أمل أن يكشف الزمن عما يمكن أن يضاف إليه .

قد يقال : ما الداعي : إلى نشر ثالث بعد التحقيقات العربية السابقين ، لاسيما وفي الإمكان ، استئذان أحد الناشرين للاستعانة بنشره في تكملة سلسلة الشفاء القاهرية ؟ ومع تقديرا لجهود المحققين التي نوهنا بها من قبل ، نعتقد أن نشرنا هذا يضيف جايلا . فهو يلتزم أولا بمنهج « النص المختار » الذي أخذت به اللجنة في تحقيق كتاب الشفاء جميعه ، وأساسه أنه لا يعول على نسخة وحدها ، وإنما يأخذ عند اختلاف القراءات بما يبدو أقرب إلى تعبير المؤلف وطريقته ، وفي هذا ما يتطلب معاناة طويلة وإلغا لأسلوب ابن سينا وعباراته ، ونحن نعيش معه منذ خمسة وعشرين سنة أوزيريد .

وعنى منهجنا أيضا بترقيم الأسطر ، بحيث تتم الإحالة على المخطوطات بدقة كما عني بعلامات الفصل والوصل ، وبالتقسيم والتبويب ، وفي ذلك ما يوضح النص ويسر الأمر على القارئ .

وفي ثبت المخطوطات التي عولنا عليها ما يشهد بأننا أضفنا مخطوطين جديدين لم يستعملوا في التحقيقات السابقة ، وهما : المتحف البريطاني ٧٥٠٠ شرقي ، ودار الكتب ٨٩٤ فلسفة ، واستعنا بهما في ترجيح قراءة على أخرى . هذا فضلا عن نصي باكوش وفضل الرحمن اللذين اعتبرناهما « مخطوطين جديدين » ، ووضعنا قوائم لمقابلة صفحات نصنا بصفحات نص فضل الرحمن الذي يعلو على زميله دون نزاع .

وكانت لجنة ابن سينا تتوق من قديم إلى الاستعانة بالترجمة اللاتينية فيما تقوم به من تحقيق ، وقد أتاحت لنا الآنسة فان ريت فرصة ذهبية أفدنا منها فائدة كبرى في تحقيقنا هذا ، فربطنا المصطلح العربي بالمصطلح اللاتيني ، ووضعنا قوائم لمقابلة

صفحات نصنا بصفحات نصها ، ونأمل أن يكون في هذا ما يعين على استكمال نشر الترجمة اللاتينية لما ترجم من أجزاء الشفاء .

أما التعليقات والتفسيرات فقد رأت اللجنة منذ البداية أن تدعها للدراسات مستفيضة ، كي لا تثقل النص أو تضيف إليه ما ليس منه . والكلام عن المصادر اليونانية طويلة ، ومحل أخذ ورد ، وفي وسع من شاء أن يرجع إلى طبعة باكوش ليقف على اجتهاده وآرائه .

وبعد : فقد لوحظ من قديم أن ابن سينا مفكر عالمي ، ولا شك في أن تحقيق كتاب النفس آية جديدة من آيات هذه العالمية ، فقد اشترك فيه تشيكي ، وباكستاني ، وبلجيكية ، ومصريان ، وأملنا وطيد في أن يطرد هذا التعاون والتنافس كشفا عن الحقيقة ، وتقديرا لفيلسوف كان له شأنه في تاريخ الفكر الإنساني .

الاب قناتى

وتعاونت في ذلك مع زميلة كريمة هي الآنسة دالفرني التي حاولت لجنة نشر كتاب الشفاء لابن سينا في القاهرة الاستعانة بها على إحياء ابن سينا اللاتيني ، فدعتها إليها منذ ربع قرن تقريباً ، وأقامت في القاهرة زمناً واشتركت معنا في مقارنة نص إلهيات ابن سينا اللاتيني بالنص العربي . وإذا كانت لم تستطع الإسهام مباشرة مع اللجنة في إخراج « كتاب الشفاء » فإنها وقفت نفسها على تتبع مخطوطات ابن سينا اللاتينية في مكتبات أوروبا الكبرى طوال عشرين عاماً ، فكشفت عنها ، وعرفت الباحثين بها ، ووصفتها وصفاً دقيقاً ، وأصبحت حجة في ابن سينا اللاتيني .

وإذا كانت لم تستطع أن تحقق هدفها في نشر نصوصه فإنها مهدت السبيل لناشرين آخرين ، وفي مقدمتهم الآنسة فان ريت التي بدأت بنشر « كتاب النفس » وتعد منذ زمن لنشر كتاب الإلهيات ، وهما مرجعان هامان في تاريخ السنيوية اللاتينية . وتصرح في مستهل تحقيقها أن الذي شجعها عليه أمران : أولهما الاستقصاء الشامل الذي قامت به الآنسة دالفرني لمخطوطات ترجمة النفس اللاتينية ، وجملتها خمسون استطاعت أن تعرف بأربعين منها وأن تصفها وصفاً كاشفاً قبل أن تبدأ الآنسة فان ريت تحقيقها . ثانيهما ظهور طبعتين محققتين للأصل العربي ، وهما طبعة باكوش وطبعة فضل الرحمن اللتان أشرنا إليهما من قبل .

* وقد سلكت في نشرها منهجاً يعد آية في التحقيق العلمي السليم . فذهبت إلى أنه يلحظ في ثنايا الترجمة اللاتينية الواحدة قراءتان مختلفتان ويمكن في ضوءهما تقسيم المخطوطات اللاتينية إلى مجموعتين أ و ب . وأدت الدراسة المقارنة الدقيقة لجميع المخطوطات إلى القول بأن هناك مترجماً قام لأول مرة بترجمة النص العربي ثم أعيد النظر في النص المترجم ، وأدخلت عليه تعديلات وتنقيحات مع الاحتفاظ بمعظم النص الأساسي للترجمة الأولى ، وهذا النص مشترك في المخطوطات جميعها . أما التعديلات والتنقيحات فتتغير من مخطوط إلى آخر . وهذه التعديلات والتغيرات هي ماسمته الأستاذة المحققة « القراءات المزدوجة (Lectures doubles) » .

ولأسباب ذكرتها بإسهاب ودقة ، اختارت سبع مخطوطات اعتمدت عليها في تحقيقها ، واتخذت نسخة روما الأصل الأم مع مراعاة روايات المجموعة (ب) واكتفت بتسجيل المجموعة الأخرى في الهامش ، مع الإشارة إلى ما يحفظ منها

وما لا يحفظ . ولم يكن قصدها تكوين نص أقرب إلى النص العربي ، بل أقرب إلى الأصل اللاتيني الأول المترجم ، على فرض أنه لم توجد إلا ترجمة لاتينية واحدة . أما صلة هذا النص بالأصل العربي فهذه مسألة أخرى حاولت أيضا أن تجيب عنها . فقد سجلت في الهوامش الروايات العربية حسب طبيعة فصل الرمز .

وبالجملة يشتمل تحقيقها على ما يلي :

(١) النص اللاتيني مرقما في الهامش الجانبي في الداخل والخارج : وتشير أرقام الداخل إلى صفحات المخطوطات التي عولت عليها : وأرقام الخارج إلى صفحات طبعة البندقية وإلى صفحات طبعة فضل الرحمن .

(٢) هوامش سفلى تشير إلى روايات المخطوطات اللاتينية .

(٣) هوامش أخرى سفلية خاصة بمقارنة النص اللاتيني بالنص العربي ومثيرة أيضا إلى الروايات العربية المذكورة لدى فضل الرحمن .

(٤) تعليقات لغوية دون دخول في شرح أو تفسير موضوعي أو محاولة تحليل بعض السقطات أو تفسير التباعد بين الأصل العربي والترجمة اللاتينية ، أو الإشارة إلى بعض المعاني المذهبية العامة التي يصعب فهمها من النص اللاتيني .

وأخيرا أعدت الآتسة فان ريت فهرسا لاتينياً عربياً ، وآخر عربياً لاتينياً على غرار ما صنع فضل الرحمن ولكن بصورة أوسع . فقد فهرس فضل الرحمن نحو ١٥٠ كلمة ذات مدلول فلسفي ، في حين أن فهرسها يشتمل على كلمات الكتاب جميعها ، بحيث يمكن بواسطته العثور على كلمة لاتينية أو عربية في موضعها في النص العربي أو النص اللاتيني .

٥ - طبعة القاهرة :

هي طبعتنا ، وتجيء خاتمة مطاف ، وثمره جهود متصلة سابقة : ولم يكن بد منها لاستكمال سلسلة أجزاء « الشفاء » التي اضطلعت بإخراجها اللجنة بالقاهرة ونعترف بأننا لم نسلك مسلك الآتسة فان ريت في حصر جميع مخطوطات « كتاب النفس » العربية : والحصول على نسخة منها ، وتبلغ الثمانين بقدر ما نعلم حتى الآن . وإذا ما توافرت لدينا قمنا بدرسها ، والكشف عما بينها من صلوات ، وتقسيمها إلى أسر معينة ، نختار منها ما نعول عليه . وتلك مسألة أثيرت عنا ، بدء إخراج « كتاب الشفاء » ، فتساءلنا : هل في

المخطوطات المستعملة في التحقيق

طبعة أكسفورد (فضل الرحمن)	طبعة القاهرة (قنواقي: زايده)	طبعة باكوش	
	+	+	بودليانا بوكوك ١١٤ (٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م)
+	+	+	بودليانا بوكوك ١١٦ (٧٠٣ هـ / ١٢٠٦ م)
+	+	+	بودليانا بوكوك ١٢٥ (٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م)
+		+	المتحف البريطاني شرقى ٢٨٧٣ (١٠٧٢ هـ / ١٦٢٢ م)
+			المتحف البريطانى شرقى ٧٥٠٠
+		+	المكتب الهندى لوت ٤٧٦
+	+		المكتب الهندى لوت ٤٧٧
+	+		الأزهر (نجيت)
+	+		دار الكتب ٢٦٢ (١٣٣٧ هـ / ١٩١٩)
+			دار الكتب
+	+		داماد ٨٢٢
+	+		ليدن ١٤٤٤
+	+		ليدن ١٤٤٥
+	+		طبعة النجاة (القاهرة)
+	+	+	طبعة طهران الحجرية
+	+		مخطوط لاتينى (بازل D 11I7)
+	+		طبعة البندقية اللاتينية
+	+		كتاب الشفاء (غير كتاب النفس)

مخطوطات « كتاب النفس » الموجودة في العالم

نور عثمانية ٢٧٠٨ (العاشر هـ)	اسطنبول
» ٢٧٠٩ (٨٩٤ هـ)	أحمد الثالث ٣٢٦١ (٦٧٧ هـ)
» ٢٧١٠ (٦٦٦ هـ)	» ٣٢٦٢ (القرن التاسع هـ)
» ٢٧١١ (١١ هـ)	» ٣٢٦٣ (القرن التاسع هـ)
راغب باشا ٨٦٠	» ٣٤٤٥ (القرن الحادى عشر هـ)
» ١٤٦١	
رضوة ١ / ٨٧٢ و ٨٧٣	عاطف ١٥٩٧
٨٧٤ و ٨٧٥	أيا صوفيا : ٢٣٨٩ (٦)
شعبان (أوقاف) ٥٧٢	٢٤٤١ (السابع هـ)
شاهد ١٧٤٨ (٨٧٩ هـ)	٢٤٤٢ (٦٧١ هـ)
عمومى ٣٩٦٩	أيوب ٨٨٣
يونيفرسيتيه ٧٦٦ (١٠٦٠ هـ)	داماد : ٨٢٢ (٧٠٦ هـ)
يني جامع ٧٧٠ (٨٨٨ هـ)	» : ٨٢٣ (٦٩٧ هـ)
» ٧٧١ (٨٨٥ هـ)	» ٨٢٥ (٨٣٨ هـ)
القاهرة :	فيض الله : ١٢٠٧
الأزهر ٣٣١ (بنيت ٤٤٩٨٨)	١٢٠٨ (١٠٩٣ هـ)
دار الكتب	خالد : ٥٠٤ (١١ - ٠٠ هـ)
٢٦٢ (١٩١٩ م)	حميدية : ٧٩٥ (١٠٦٦ هـ)
٦٧٥ (١١٧٧ هـ)	حكيم ملة ٨٥٧
٧٥٣ (١٠٧٤ هـ)	جار الله : ١٣٣٢ (٨٨٢ هـ)
٨٩٤	١٣٣٣
طلعت ٣٤٢	١٤٢٤ (٦٩٤ هـ)
٤٠٢	كيرلى ٨٩٤
تيمور ٥٦	لالى ٢٥٥٠
١٤٠	

بانكيبور	٢٢٢٣	طهران :	
	٢٢٢٦	مجلس	١٣٥ (٨٧١ هـ)
بوهار	٢٨٧		١٣٧
بشوار	١٦٧٢	ملك	١٠٤١
ليدن	١٤٤٤		١١١٥
	١٤٤٥ (٨٨١ هـ)		١٢٤٣ (٨٨٠ هـ)
برنستون :			١٢٧٥
	٨٦١ (٩٧٢ هـ)		٢٤٨٢
اكسفورد :		ملى	٥٨٠
بودليانا بوكوك	١١٤	مشكاة	٢٤١
	١١٦		٢٤٣
	١٢٥	سپسلار	١٤٣٨
	٤٣٥ (٥٧١ هـ)		١٤٣٩
لنن :			٨٣٣١
		طباطبائى	٨٦٥
المتحف البريطانى	١٦٥٥ (٥٧٦ هـ)	الهند :	
	٢٨٧٢ (١٠٧٢ هـ)	عليكرة	٢٤/١١٠
	٧٥٠٠	عليكرة	٣٠/١١٠
المكتب الهندى	٤٧٧ - ٤٧٤		٤٧

